

الخصائص

فلمّا كان المضمّر لا يوصف ولحق هذا المضمّر من التفسير ما يضارع الوصف خرج بذلك عن حكم الضمير . وهذا واضح . نعم ولو قلت : ربه مررت به لوصفت المضمّر والمضمّر لا يوصف . وأيضا فإنك كنت تصفه بالجملة وهي نكرة والمعرفة لا توصف بالنكرة . أفلا ترى إلى ما كان يحدث هناك من خبال الكلام وانتقاص الأوضاع . فالزم هذه المحجّة . فمتى كان التصرف في الموضوع ينقض عليك أصلا أو يخالف بك مسموعا مقبولا فإلغيه ولا تطرّف بجناية فالأمثال واسعة . وإنما أذكر من كل طرّفا يستدل به وينقاد على وتيرته باب في الشئ يُسمع من العربيّ الفصيح لا يسمع من غيره . وذلك ما جاء به ابن أحمر في تلك الأحرف المحفوظة عنه . قال أحمد بن يحيى : حدثني بعض أصحابي عن الأصمعيّ أنه ذكر حروفا من الغريب فقال : لا أعلم أحدا أتى بها إلا ابن أحمر الباهليّ . منها الجبّر وهو الملِك . وإنما سُمّي بذلك - أظن - لأنه يجبر بجوده . وهو قوله :

(اسلم براووقٍ حُبَيْت به ... وانعم صباحا أيّ لها الجبر)